

التراث الأرثوذكسي

ISSN 1814-7038

السنة التاسعة عشرة، العدد الثامن، أيار ٢٠٢٣

مختارات آباءية

القديس اغناطيوس (بريانشانينوف)، عن عبادة الله في الروح والحق
القديس ثيوفان الحبس، كيف ينبغي أن نتفاعل مع الشكوك حول الإيمان
القديس يوستينوس بوبوفيتش: الكنيسة الأرثوذكسية كعنصرة مستمرة

حياة روحية / لاهوت

الميتروبوليت فيلاريت فوزنسكي، عن الاهتمام بالنفس وتطوير العقل والتربية
يوئيل فرانغاكوس، مطران إديسا وبيلي وألموبيا، اسم الله القدوس
البروفسور ميخائيل تريتوس، التصويرات المسبقة للقيامة في قانون الفصح

أبطال رويون

د. الياس لياميس، بركة الشهداء الجدد
المتقدم في الكهنة فاسيليوس كاليكامانيس، لطف النساء والقديسة هيلانة

رعائيات

الأب أنطوان ملكي، الحسناء والوحش

عظة في أحد المرأة السامرية: عن عبادة الله في الروح والحق

القديس اغناطيوس (بريانشانيوف)

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

“السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلآبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ، لِأَنَّ الْآبَ ظَالِمٌ مِثْلَ هَؤُلَاءِ السَّاجِدِينَ لَهُ.” (يوحنا ٢٣:٤)

أيها الإخوة الأحباء!

لقد سمعنا اليوم في الإنجيل أن الخدام الحقيقيين للإله الحقيقي يسجدون له بالروح والحق، وأن الله يطلب، أي يرغب في أن يكون له، مثل هؤلاء الساجدين. إذا رغب الله في أن يكون له هؤلاء الساجدون، فمن الواضح أنه لا يتقبل إلا مثل هؤلاء الساجدين والخدامين، ولا يرضيه غيرهم. هذا التعليم نقله إلينا ابن الله نفسه. نحن نؤمن بتعليم المسيح! نحن نقبل تعليم المسيح الكلي القداسة بكل محبتنا! ولكي نتبعه بعناية، لنلقي نظرة على معنى السجود لله الآب بالروح والحق.

إن الحق هو ربنا يسوع المسيح، كما يشهد عن نفسه: أنا الطريق والحق والحياة (يوحنا ٤:١٦). الحق هو كلمة الله: كلمتك هي حق (يو ١٧:١٧). هذا الكلمة كان قبل الدهور في الله، وقد أعلنها الله ولله. هذا الكلمة هو الله، هذا الكلمة هو خالق كل ما هو موجود، منظور وغير منظور (راجع يوحنا ١:١ و٥؛ كولوسي ١:١٦). هذا الكلمة تجسد وحلّ فينا (وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدٌ وَجِيدٌ مِنَ الْآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا) (يو ١:١٤). الله لم يره أحد قط، ولكن كلمة الله، الابن الوحيد، الذي هو في حضن الآب، هو قد أعلنه (يو ١:١٨). إن ابن الله، كلمة الله، اعترف بالله أمام الناس، وأظهر الله بالتمام للناس؛ أظهر ابن الله للناس الحقيقة التي لم تكن مفهومة عندهم، بعد أن شهد لها بشكل قاطع وختمهم بها بمنحهم النعمة الإلهية بوفرة. لِأَنَّ النَّامُوسَ بِمُوسَى أُعْطِيَ، أَمَّا النَّعْمَةُ وَالْحَقُّ فَبِيسُوعِ الْمَسِيحِ صَارَا (يوحنا ١:١٧). هذا يعني أن ما جلبه يسوع المسيح لم يكن فهماً أكثر أو أقل وضوحاً وتفصيلاً للنعمة والحق، بل النعمة نفسها والحق نفسه، اللذين يُمنحان أساساً للناس، ويُغرسان في الناس. لقد أصبحنا شركاء في الطبيعة الإلهية (٢ بطرس ١:٤).

للحق روح مميز يسمى روح الحق (راجع يوحنا ١٥:٢٦ و ١٣:١٦)[١]. إنه روح منبثق من الآب (راجع يوحنا ١٥:٢٦). إنه روح الله القدوس (راجع يو ١٤:٢٦)[٢]. إنه روح الابن (راجع غلاطية ٤:٦)[٣]، باعتباره قريباً من الابن بشكل لا انفصال فيه، إذ له مع الآب والابن الجوهر الإلهي الواحد غير المنفصل وغير الممتزج. عند قبول الحق، نقبل أيضاً الروح القدس - ولهذا يقول الحق الكلي القداسة عن نفسه أنه سيرسل الروح القدس من الآب إلى تلاميذه. بطبيعة الحال، سيكون روح الحق القدس حاضراً حيث يعمل الحق القدوس، وسيترك أثراً لعمله. وبنفس الطريقة، حيث يعمل الروح القدس، يكون هناك ظهور وإف للحق، كما قال الرب أيضاً لتلاميذه: ولكن متى جاء روح الحق، سيرشدكم إلى كل الحق (يوحنا ١٦:١٣).

في وصف العلاقة العجيبة بين الكلمة الإلهي والروح الإلهي، قال الرب عن الروح: ذَاكَ يُمَجِّدُنِي، لِأَنَّهُ يَأْخُذُ مَعًا لِي وَيُخْبِرُكُمْ. كُلُّ مَا لِلآبِ هُوَ لِي. لِهَذَا قُلْتُ إِنَّهُ يَأْخُذُ مَعًا لِي وَيُخْبِرُكُمْ. ” (يوحنا ١٦: ١٤-١٥). الروح يظهر ويعلن للناس الابن الذي يشترك معه بالطبيعة. روحياً، الروح القدس يشكل المسيحي الحقيقي ويحوّله إلى مسكن لله (راجع أفسس ٢: ٢٢) [٤]؛ إنه يمثل المسيح ويفرسه في الإنسان الباطن (راجع أفسس ٣: ١٦-١٧) [٥]. إنه يجعل الناس أبناء الله بالتبني، جاعلاً إياهم مثل المسيح، ومؤسساً فيهم خصائص شبيهة بالمسيح (راجع يوحنا ١٤: ٦). [٦].

إن الناس الذين جعلوا أبناء الله بالتبني يتوجهون إليه في صلواتهم تجاه أبيهم، لأن الروح القدس يشهد بوضوح شديد وبشكل ملموس لروح شخص جده (رومية ٨: ١٦) [٧] من جهة اتحاد ذلك الشخص بالله، وتبنيه من الله. ثُمَّ بِمَا أَنَّكُمْ أَبْنَاءُ، أَرْسَلَ اللَّهُ رُوحَ ابْنِهِ إِلَى قُلُوبِكُمْ صَارِحًا: «يَا أَبَا الْآبِ» (غلاطية ٤: ٦). يُعْرَفُ هَؤُلَاءِ المصلون على أنهم عباد حقيقيون لله! هَؤُلَاءِ العابدون، الذين يعبدون الله بالروح والحق، يطلبون الله ويقبلونه. لا توجد معرفة بالله ولا خدمة لله خارج المسيحية الحقيقية.

قال الرب: لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الْآبِ إِلَّا بِي (يوحنا ٦: ١٤). لا إله لمن لا يؤمنون بالرب يسوع المسيح: كُلُّ مَنْ يُنْكِرُ الْابْنَ لَيْسَ لَهُ الْآبُ أَيْضًا (١ يوحنا ٢: ٢٣)، ومن لا يؤمن بالابن فلن يرى الحياة؛ ولكن يَفَكُّ عَلَيْهِ غَضَبُ اللَّهِ (يوحنا ٣: ٣٦). من المستحيل الاقتراب من الله أو الدخول في أي شركة معه بأي طريقة غير ربنا يسوع المسيح، الوسيط والشفيع ووسيلة الشركة الوحيدة بين الله والإنسان! لا توجد معرفة حقيقية للرب يسوع المسيح بدون وساطة الروح القدس! يقول الرسول: لَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ: «يَسُوعُ رَبٌّ» إِلَّا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ (١ كورنثوس ١٢: ٣). الآن إن كَانَ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ رُوحُ الْمَسِيحِ، فَذَلِكَ لَيْسَ لَهُ (رومية ٨: ٩). ما من فضيلة خارج المسيحية تستحق السماء! يقول القديس مرقس الناسك: "لا شيء صالح يمكن تصديقه أو العمل به ما لم يكن بيسوع المسيح والروح القدس" [٨].

لا تليق بالله أعمال الإنسان الطبيعية الصالحة التي تصدر عن طبيعتنا الساقطة، حيث يختلط الخير بالشر، وبالكاد يكون الخير فيها ملاحظاً في أغلب الأحيان وسط غلبة الشر. إن الطبيعة الساقطة قادرة على الشر حصرياً، كما شهد الله نفسه: إِنْ تَصَوَّرَ قَلْبُ الْإِنْسَانِ شَرِيرٌ مُنْذُ حَدَاثَتِهِ (تكوين ٨: ٢١)؛ إِنْ كُنْتُمْ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ تَعْرِفُونَ أَنْ تُعْطُوا أَوْلَادَكُمْ عَظَايَا جَيِّدَةً (متى ٧: ١١؛ لوقا ١١: ١٣). هذه هي قيمة الخير البشري الطبيعي والنشاط الناجم عنه أمام الأناجيل والله. عبثاً تمجد الطبيعة الساقطة أعمالها العظيمة والمشهورة! هذا الثناء على الذات يظهر عمى رهيباً! مثل هذا الثناء على الذات هو لوم لا إرادي على أعمال البشر الشهيرة، المستوحاة والمتغذية من المجد الباطل. إن رائحة الكبرياء المنبعثة من هذه القبور المبيضة مكروهة عند الله. أما بخور التواضع فهو ما يرضيه.

لذلك أمر الرب البشرية الساقطة والمعمية أن تنكر طبيعتها، لأن الإنسان غير واع لسقوطه المروع. بل على العكس من ذلك فهو يعتبره انتصاراً عظيماً ويسعى إلى رفع هذا الانتصار. للخلاص، يجب أن نتخلى عن الخطيئة! لكن الخطيئة أصبحت جزءاً منا حتى أنها أصبحت طبيعتنا، روحنا. لنهد الخطيئة، أصبح من الضروري

بشكل أساسي نبذ طبيعتنا الساقطة، والتخلي عن أرواحنا (راجع متى ١٠:٣٩) [٩]، للتخلي ليس فقط عن الأعمال الواضح شرّها، بل أيضاً عن أعمال الخير التي كان الإنسان القديم يقوم بها والتي يكرمها العالم ويمجدها. من الضروري بشكل أساسي استبدال طريقة تفكيرنا بفكر المسيح، واستبدال نشاطنا الذي تحركه الحواس وما تمليه عقلية الجسد بإتمام وصايا المسيح بضمير حي. قال الرب: «إِنْ تَبْتُمْ فِي كَلَامِي فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ تَلَامِيذِي، وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ، وَالْحَقُّ يُحَرِّزُكُمْ». (يوحنا ٨:٣١-٣٢). يا لها من كلمات رائعة وعميقة! إن تأثيرها المباشر يشتمل حقيقة أن الخطيئة تجعل الإنسان في حالة عبودية فقط من خلال الفهم الخاطيء المغلوط. ومن الواضح أيضاً أن خطأ هذه التفاهات المدمر يكمن أيضاً، على وجه التحديد، في قبول ما هو في الجوهر ليس صالحاً على أنه صالح، وفي عدم قبول اعتباره شراً ما هو في جوهره شر قاتل.

من هو من الله يسمع كلام الله (راجع يوحنا ٨:٤٣) [١٠]، قال الرب. أيها الإخوة! فلنتواضع أمام الله ربنا! على عكس اليهود القساة الذين رفضوا الرب وتعاليمه معاً، فلنظهر خضوعاً للرب وطاعةً لتعاليمه المقدسة والخلاصية! فلنضع جانباً طريقة التفكير التي تأتي من طبيعتنا الساقطة ومن العالم الذي هو في عداوة مع الله! فلنستوعب طريقة التفكير التي يقدمها لنا الرب في أناجيله المقدسة! فلنتبع الحق ونرتد الحق. إن الحق يحرر العقل البشري من روابط الخطأ غير المنظورة التي كبلته بها الخطيئة.

إلى ذلك، فإن الحقيقة المطلقة، بعد أن أعطت الحرية الروحية للعقل، جدته وأعطته الحياة من فوق - بكلمة الله، تخرجه إلى طريق وصايا المسيح، وترفعه عن طريق الإثم (مزمور ١١٨:٢٩). إن النفس التي نشطها الحق ترتل مع النبي الملهم: "فِي طَرِيقِ وَصَايَاكَ أَجْرِي، لِأَنَّكَ تَرَحَّبُ قَلْبِي. عَلَّمَنِي يَا رَبُّ طَرِيقَ فَرَائِضِكَ، فَأَحْفَظُهَا إِلَى التَّهَائِيَةِ. فَهَمْنِي فَأَلَا حِظَّ شَرِيعَتِكَ، وَأَحْفَظُهَا بِكُلِّ قَلْبِي". (مزمور ١١٨:٣٢-٣٤). إن هذه النفس تصير بلا كلل شريكة للروح القدس الذي لا يسعه إلا أن يكون حاضراً حيث تحضر وتسود الحقيقة الإلهية؛ إن الحق، الذي يتحدث عن نفسه في مشورته السرية مع الحقيقة الكلية التقديس: "رَفِيقٌ أَنَا لِكُلِّ الَّذِينَ يَتَّقُونَكَ وَلِحَافِظِي وَصَايَاكَ." (مزمور ١١٨:٦٣) [١١].

ما دام الإنسان ثابتاً في طبيعته الساقطة، وما دام مغموراً بظلام جهله الشديد العمق، فإنه لا يعرف كيف يصلي، ولا يعرف ما الذي يجب أن يصلي من أجله (راجع رومية ٨:٢٦)، ويبقى عاجزاً عن خدمة الله. وحده الإيمان بالمسيح يعطي معرفة الحقيقة؛ الإيمان، الذي يعبر عنه بإتمام وصايا المسيح، يجذب نعمة الروح القدس إلى قلب المؤمنين، كما قال النبي الموحى به من الله: "فَعَزَّتْ فَمِي وَلَهْتُ، لِأَنِّي إِلَى وَصَايَاكَ اشْتَقْتُ". (مزمور ١١٨:١٣١). وحده المسيحي الحقيقي، المسيحي في الإيمان والعمل، يكون عابداً حقيقياً لله، عابداً وخادماً الله الأب، بالروح والحق. آمين.

Source: St. Ignatius (Brianchaninov). Homily on the Sunday of the Samaritan Woman. On Worshipping God in Spirit and in Truth. Translated by Nun Cornelia (Rees). Orthodox Christianity. 5/13/2012. <https://orthochristian.com/46643.html>

متى جاء الفعري الذي سأرسله أنا إليكم من الأب، روح الحق، الذي من عند الأب ينبثق، فهو يشهد لي... وأما متى جاء ذلك، روح الحق، فهو [1] يُرشدكم إلى جميع الحق، لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به، ويخبركم بأمر آتية.

- وَأَمَّا الْفَعْرِيُّ، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُزِيلُهُ الْآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يَعْلَمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيَذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُمْ لَكُمْ [2]
- «ثُمَّ بِمَا أَنْتُمْ أَبْنَاءُ، أَرْسَلَ اللَّهُ رُوحَ ابْنِهِ إِلَى قُلُوبِكُمْ صَارِحًا: «يَا أَبَا الْآبِ [3]
- الَّذِي فِيهِ أَنْتُمْ أَيْضًا مَبْنِيُونَ مَعًا، مَسَكْنَا لَهُ فِي الرُّوحِ [4]
- لِكَيْ يُعْطِيَكُمْ بِحَسَبِ غِنَى مَجْدِهِ، أَنْ تَتَأَبَّدُوا بِالْقُوَّةِ بِرُوحِهِ فِي الْإِنْسَانِ الْبَاطِنِ، لِيَجْلَلَ الْمَسِيحُ بِالْإِيمَانِ فِي قُلُوبِكُمْ، وَأَنْتُمْ مُتَأَصِّلُونَ [5]
- وَمُتَأَسِّسُونَ فِي الْمَحَبَّةِ
- «قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الظَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ إِلَّا إِلَى الْآبِ إِلَّا بِي [6]
- الرُّوحُ نَفْسُهُ أَيْضًا يَشْهَدُ لِأَزْوَاجِنَا أَنْنَا أَوْلَادُ اللَّهِ [7]
- القديس مرقس الناسك، الناموس الروحي، الفيلوكاليا، ١:٢ [8]
- مَنْ وَجَدَ حَيَاتَهُ يُضَيِّعُهَا، وَمَنْ أَضَاعَ حَيَاتَهُ مِنْ أَجْلِي يَجِدْهَا [9]
- أَنْتِي حَرَجْتِ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ وَأَنْتِ بَشَرٌ. لِأَنَّي لَمْ آتِ مِنْ نَفْسِي، بَلْ ذَاكَ أَرْسَلَنِي. لِمَاذَا لَا تَفْهَمُونَ كَلَامِي؟ لِأَنَّكُمْ لَا تَقْبِضُونَ أَنْ تَسْمَعُوا قَوْلِي. (يوحنا [10]
- (٤٣-٤٢:٨)
- بحسب تفسير القديس بيمن الكبير لهذا المقطع في الباتيريكون الروسي [11]

كيف ينبغي أن نتفاعل مع الشكوك حول الإيمان

القديس ثيوفان الحبس

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

تقريباً، لدى كل شخص شكوك حول الإيمان في وقت أو آخر. مع ذلك، من الممكن تبديدها بالحجج المتعارضة التي تؤكد حقيقة الوحي الإلهي في ما يتعلق بالعالم والبشرية: نظام الكون وتناغمه، معجزة الحياة، كل عجائب الله وقديسيه الخارقة للطبيعة والرائعة، وقبل كل شيء شهادة ضمير النفوس الحسنة النية الطاهرة. إن أعمال الله، التي هي دليل على رعايته التدبيرية، متعددة الأوجه. منها وجه واحد واضح للغاية، وجه آخر مضيء وحكيم، آخر غير شفاف ويصعب فهمه. مع ذلك، هناك شيء آخر مظلم، وبالتالي فهو غير مرئي. هذا هو الجانب الأخير الذي يثير الشكوك. ولكن هذا نتيجة لحقيقة أن الرب رتب الأمور على هذا النحو لاختبار مدى صحة بحث نفسنا عنه وما إذا كنا متواضعين. كما ترون، لا يمكن الاقتراب من الله وأعماله ومعرفتهما إلا من خلال التواضع.

أنتم تؤمنون أنه حيثما يكون الله وحقيقته موجودين، أي في كل مكان، يجب أن يفيض كل شيء بالنور، ويجب أن يكون محسوساً بالحواس، وملهماً للنفوس بقوة، ومعلناً لاهوته بصوت عالٍ. ألا ترون أنكم، بالتفكير بهذه الطريقة، تحاولون تحديد الطريقة التي يجب أن يتصرف بها الله؟ أنا متأكد من أنكم توافقون، أن هذا لا يمكن تصوره، لأنه لو حدث ذلك فإن النظام الطبيعي للأشياء برمته سوف ينهار.

إن أعمال الله إلهية في حد ذاتها، لكن لاهوتها مخفي بحجاب غير مرئي. لماذا؟ لن أقول أكثر من هذا: هذا ما أرادته الله. لا يمكن تمييز مشورات المحبة والحكمة الإلهيتين. ومع ذلك، ليس هناك شك في أن هناك جمالاً لا يوصف ووفرة من النور خلف هذا الستار الذي يمنع غير المؤمنين من رؤية الحقيقة. يقول القديس بولس: "لأنَّ أُمُورَهُ غَيْرَ الْمُنْظُورَةِ ثُرِيَ مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ مُدْرَكَةً بِالْمَضْئُوعَاتِ، قُدْرَتُهُ السَّرْمَدِيَّةَ وَلَاهُوتَهُ، حَتَّى إِنَّهُمْ بِلَا غُدْرٍ" (رومية ٢٠:١). لكن على يد مَنْ؟ فقط أولئك الذين يؤمنون وقد اقتنوا حسن النية. وبالطبع، ليس أولئك الذين يؤمنون شكلياً، بل الذين يعيشون بطريقة ترضي الله.

عليكم أن تكسروا حبة البندق لتأكلوا النواة اللذيذة والمغذية. الرب لا يكشف أسرارها للجميع ولا يلقي الدرر أمام الخنازير. لهذا السبب، عندما تحدّث إلى الناس عن مملكته، قال لهم الأمثال. إن الذين اقتنوا الإمكانيات الروحية فهموها وأنارهم الحق.

عندما تسقط البذور في الأرض، تعتقدون أنها تتعفن وتضيع. ولكن بالقوة التي وضعها الله فيها، فإنها تنبت وتنمو وتنتج بكميات كبيرة. وينطبق الأمر نفسه على بذور الكلمة الإلهية. إنها مزروعة في قلوب كل البشر، لكنها تنبت فقط في القلوب الخصبة.

حقيقة أنه ليس الجميع يؤمنون لا تعني أن الإيمان ضئيل على الإطلاق. لا تهتموا بغير المؤمنين. انظروا إلى الذين يؤمنون حقاً وسترون ما يستمتعون به من خلال إيمانهم. الإيمان المسيحي ليس نظاماً فلسفياً ولكنه

طريقة المسيح، كإله وإنسان، لإصلاح الساقطين بنعمة الروح القدس. لذا انظروا بعناية إلى الذين يسرون على خطى المسيح. وسوف ترون كيف ينمون تدريجياً، وكيف ينضجون روحياً وكيف يصبحون عظماء، حتى ولو كانوا غير مهمين بنظر بقية العالم.

خذوا القديس سيرافيم ساروف كمثال. كان رجلاً بسيطاً غير متعلم. أي سمو قد بلغه؟ بكلمة أوقف أفواه غير المؤمنين الذين كانوا مقروئين على نطاق واسع: "بلي اُخْتَارَ اللهُ جُهَالاً الْعَالَمِ لِيُخْزِي الْحُكَمَاءَ. وَاُخْتَارَ اللهُ ضَعْفَاءَ الْعَالَمِ لِيُخْزِي الْأَقْوِيَاءَ. وَاُخْتَارَ اللهُ أذْنِيَاءَ الْعَالَمِ وَالْمُرْدَرَى وَغَيْرَ الْمَوْجُودِ لِيُبْطِلَ الْمَوْجُودَ" (١ كورنثوس ١: ٢٧-٢٨). هكذا تتجلى النعمة الإلهية في كل من يستسلم لها.

لذلك يدعوكم الرب إلى الإيمان. يريد خلاصكم. وستخلصون إذا استمعتم إلى صوته واتبعتموه بثبات دون تردد. من أجل من يحبكم كثيراً دوسوا كل شك. وبهذا تقدمون له أكبر تضحية وتكافؤون بسخاء. إن الشكوك هي حشائش زرعها العدو في حقل روحكم بين سنابل القمح. لماذا تسمحون له بأن يدمركم؟ اطردوه واقتربوا من المخلص الذي يمد يده إليكم بحنان. واضعوا أنفسكم، لأن الله، كما قلت، يكشف نفسه للمتواضع فقط. صلوا لأن صلاتكم تسيجكم وتحميكم من هجمات العدو. واتخذوا قراراً حازماً: لا تفكروا في أي شك. بمجرد ظهور الشكوك، اطرحوها من عقلكم دون أي مزيد من اللغط، بغض النظر عن مدى معقولية ما تبدو عليه. بهذه الطريقة، ستضعون حداً لجميع مكائد العدو.

Source: Άγιος Θεοφάνης ο Έγκλειστος: Πως να αντιδρούμε στις αμφιβολίες για την πίστη μας. Βηματος Ορθοδοξίας . 16/5/2023.

<https://www.vimaorthodoxias.gr/theologikos-logos-diafora/agios-theofanis-o-egkleistos-pos-na-antidroyme-stis-amfivolies-gia-tin-pisti-mas/>



الكنيسة الأرثوذكسية كعنصرة مستمرة

القديس يوستينوس بوبوفيتش

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

من هو يسوع المسيح، الإله والإنسان؟ من هو الله فيه ومن هو بشر؟ كيف يمكننا التعرف على الله وكيف نعرف الشخص البشري؟ ماذا أعطانا الله بيسوع المسيح؟ كل هذا أعلن لنا بالروح القدس، "روح الحق". بعبارة أخرى، يكشف لنا الحقيقة عن نفسه وعن الله فيه وعن الإنسان وعن سبب إعطائنا كل هذا. وفوق ذلك، فإن هذا يفوق بشكل لا نهائي أي شيء رأته العيون البشرية، أو سمعت به الأذان أو شعر به القلب.

بحياته على الأرض بالجسد، أسس يسوع، كإله وإنسان، جسده الإلهي الإنساني، الكنيسة، وبهذا يُعدّ العالم الأرضي لمجيء الروح القدس وحياته ونشاطه في الكنيسة، باعتباره روح ذلك الجسد.

في يوم الخمسين، نزل الروح القدس من السماء على جسد الكنيسة الإلهي الإنساني، وظل بداخلها منذ ذلك الحين كروح مانح كل حياة. هذا الجسد الإلهي الإنساني المنظور شكّله الرسل القديسون، من خلال إيمانهم بيسوع المسيح كإله وإنسان، كمخلص للعالم وإله كامل وإنسان كامل. يأتي كل من نزول الروح القدس وعمله كله في جسد الكنيسة الإلهي الإنساني من يسوع وبسببه، كإله وإنسان.

كل ما في التدبير الإلهي الإنساني لخلاصنا جاء من خلال الرب يسوع المسيح الإله الإنسان. أخيراً، كل شيء مضمّن وموجود في فئة الألوهية / البشرية، حتى عمل الروح القدس. كل نشاط له في العالم لا ينفصل عن العمل الإلهي البشري لربنا يسوع المسيح لانتزاع خلاص العالم. العنصرة، مع كل المواهب الأبدية للألوهة الثالوثية، بما في ذلك الروح القدس نفسه، تحدد كنيسة الرسل القديسين، أي الإيمان الرسولي المقدس والتقليد الرسولي المقدس والتسلسل الرسولي المقدس وكل ما هو رسولي هو إلهي إنساني.

إن اليوم الروحي المقدس الذي بدأ يوم الخمسين استمر بلا انقطاع في الكنيسة الأرثوذكسية، بغنى لا يوصف من المواهب الإلهية والقوى الواهبة للحياة. كل شيء في الكنيسة موجود في الروح القدس، من أدق التفاصيل إلى أسمى الجلالة. عندما يبخر الكاهن الكنيسة، فإنه يطلب من ربنا يسوع المسيح أن يرسل نعمة الروح القدس. وتتكرر معجزة الله التي لا يمكن وصفها، العنصرة المقدسة، عند تكريس الأسقف، حيث يُعطى ملء النعمة بالكامل، مما يظهر بوضوح للجميع أن حياة الكنيسة بأكملها مكونة من الروح القدس.

لا شك في أن الرب يسوع المسيح مع الروح القدس في الكنيسة وأن الكنيسة مع الروح القدس في المسيح. الرب هو رأس الكنيسة وجسدها والروح القدس روحها. حتى منذ بداية التدبير الإلهي البشري لخلاص العالم، ارتبط الروح بأسس الكنيسة، أي أسس جسد المسيح: "مشكلاً تجسد الكلمة".

في الواقع، كل سر مقدس وكل الفضائل الإلهية هي في جوهرها الروح القدس عاملاً. من خلالها يأتي الروح القدس إلينا وعلينا. إنه يصل حقاً وجوهرياً، بكل قواه الإلهية البارزة. إن هذا هو غنى الألوهة. إنه ملء النعمة إنه نعمة وحياة كل كائن. إنه إنجيل أبدي ميثاقي. يسكن ربنا يسوع المسيح فينا مع الروح القدس كما نفعل

فيه. هذا بحد ذاته يشهد للروح القدس فينا. نحن والروح القدس نسكن في المسيح كما يفعل فينا. ونعرف هذا "بالروح التي أعطاناها" (١ يوحنا ٣: ٢٤).

بكلمة واحدة، كل حياة الكنيسة، في كل حقائقها البشرية التي لا تعد ولا تحصى، يقودها ويوجهها الروح القدس الذي هو دائماً روح المسيح، الإله والإنسان (غلاطية ٤: ٦). لهذا يقول العهد الجديد: "إن كان أحد ليس له روح المسيح، فهو ليس له" (رومية ٨: ٩).

القديس باسيلوس الكبير، الذي شابهه الشاروبيم في سر الكنيسة الإلهي الإنساني على أنه الأحب بين الأسرار لدى الله، يعلن الرسالة الحقيقية والمبهجة للغاية: "الروح القدس هو مهندس كنيسة الله".

Source: Saint Justin Popovich. *The Orthodox Church as a Continuous Pentecost*. Pemptousia. 7 June 2020. <https://pemptousia.com/2020/06/the-orthodox-church-as-a-continuous-pentecost/>



عن الاهتمام بالنفس وتطوير العقل والتربية

اللاهوت الأخلاقي - ١٠

الميتروبوليت فيلاريت فوزنسكي

يعترف علم النفس بثلاث قوى أو قدرات رئيسية في نفس الإنسان: العقل، العواطف أو القلب، والإرادة. يدرك الإنسان العالم من حوله وحياته وجميع تجارب نفسه الواعية بعقله. يتفاعل الإنسان مع تأثير العالم الخارجي وانطباعاته على تجاربه الخاصة بعواطفه أي بقلبه.

بعض هذه التجارب تكون ممتعة فيحبها؛ والبعض الآخر كرهه ويمقتها. لا يتوافق الناس فيما بينهم من حيث "جمال" و"كراهة" الأشياء التي يحبونها أو يبغضونها. ما يحبه أحدهم لا يحبه الآخر دائماً والعكس صحيح. (من الأمثال: "لا يجادل المرء في الذوق") ثالثاً، إرادة الإنسان هي تلك القوة الموجودة في نفسه، والتي من خلالها يدخل العالم ويتصرف فيه. تعتمد الشخصية الأخلاقية للإنسان إلى حد كبير على خاصية واتجاه إرادته.

بالعودة إلى مسألة تنمية الشخصية الروحية، نحتاج أن نلاحظ أنه، في عملنا مع أنفسنا، مع "الأنا" عندنا، على الإنسان أن يطور العقل والقلب والإرادة وكل مَلَكات نفسه، وذلك بطريقة مسيحية مناسبة.

يتطور العقل أولاً وقبل كل شيء وبشكل أساسي من خلال دراسة العلوم، أي بالتربية. لا ينبغي للإنسان أن يعتقد أن المسيحية تعتبر الدراسات أو التعليم "المدني" غير ضروري أو حتى ضاراً.

إن تاريخ الكنيسة القديمة بكامله يتحدث ضد هذا الرأي الخاطئ. يكفي أن ننظر إلى ثلاثة معلمين وقديسين عالميين عظماء، هم القديسون باسيليوس الكبير وغريغوريوس اللاهوتي ويوحنا الذهبي الفم. لقد كانوا أكثر الناس تعلماً في زمنهم، بعد أن أكملوا دراسةً ممتازةً لعلوم عصرهم المدنية المحضة. ومع أن هذا العلم كان يحمل وصمة وثنية واضحة، إلا أنهم كانوا قادرين على استيعاب العناصر الضرورية والمفيدة وتجاهل ما هو غير ضروري وغير صحي.

يجب علينا أكثر من ذلك بكثير أن نقدّر التعليم العلمي المدني الآن بعد أن اختفت الإضافات الوثنية السابقة، وصار العلم يسعى جاهداً لإثبات الحقيقة الصافية. صحيح أنه حتى اليوم، يفترض العلماء خطأً أن العلم يتعارض مع الدين، ويضيفون وجهات نظرهم المعادية للدين إلى الحقائق العلمية. لكن العلم البحث ليس مذنباً في هذا. لطالما رُحبت المسيحية بالتربية المدنية الجادة وباركتها، حيث يتم تكوين وتقوية البصيرة والقدرة العقليتين.

إن المسيحي، بتلقيه تعليماً مدنياً، يعطي معنى أكبر للتربية والتنشئة الدينيين. علينا أن نتذكر أن المسيحية ليست المجال الحصري للخبرات والمشاعر الدينية. لا، فالمسيحية هي دورة كاملة مطلقة، ونظام معرفة متناعم الأجزاء، والمعطيات الأكثر تنوعاً، وهي لا تتعلق بالدين وحسب، بل بالعلوم أيضاً. كيف يمكننا، نحن

المسيحيين، ألا نعرف حياة مخلصنا ومعجزاته وتعاليمه؟ وكيف يمكننا أيضاً ألا نعرف تاريخ كنيستنا المقدسة، والخِدْم الإلهية التي يجب أن نعرفها ونفهمها وبالتالي ندرسها؟

إن المسيحية، كنظام متنوع علمي كامل، تظهر على هذا النحو في مواد الأخلاق المسيحية وتعاليم الإيمان في المدرسة الثانوية. تظهر المسيحية أمامنا كأغنى نظام فلسفي يشمل ويشرح كامل العالم والإنسانَ لنفسه، مما يشير إلى المعنى الحقيقي والهدف الحقيقي لحياته على الأرض.

يجب أن نتذكر أيضاً أنه، عندما يتلقى الإنسان معرفة كاملة لحقيقة الله من خلال دراسة الدين، عليه أن يدرك هذه الحقيقة ويخدمها ويستمتع إلى صوتها. قال المسيح بنفسه أن "من ليس معي فهو عليّ..." وفي ما يتعلق به وبمشيئته المقدسة وناموسه، فإن اللامبالاة والبرودة وعدم الوفاء لهذا الناموس هي أمور مدمرة للنفس، مما يجعل الإنسان عدواً للمسيح ولحقيقته. لهذا السبب يجب ألا ننسى أبداً كلماته: "لماذا تدعونني: يا رب، يا رب - ولستم تفعلون ما أقوله؟" وعلى المنوال نفسه، قال رسوله: "لأنَّ لَيْسَ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ النَّامُوسَ هُمْ أَبْرَارٌ عِنْدَ اللَّهِ، بَلِ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ بِالنَّامُوسِ هُمْ يُبْرَرُونَ" (رومية ٢: ١٣).

Source: Metropolitan Philaret (Voznesensky). Moral Theology. Chapter 10. Parish Life, St. John the Baptist Cathedral, Washington, DC. July 2022. 6/30/2022. <https://orthochristian.com/146972.html>

اسم الله القدّوس*

يوئيل فرانغاكوس، مطران إديسا وبيلي وأموبيا

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

"أَنَا أَظْهَرْتُ اسْمَكَ لِلنَّاسِ الَّذِينَ أُعْطِيتَنِي مِنَ الْعَالَمِ" (يوحنا ٦:١٧)
 يعبر الاسم عن السمعة والشهرة والمجد. قال الله لإبراهيم "وَأَبَارِكْكَ وَأُعْظِمَ اسْمَكَ، وَتَكُونَ بَرَكَهً." (تكوين ٢:١٢). يمدح الروح القدس أسقف برغامون بقوله: "وَأَنْتَ مَتَمَّسَكٌ بِاسْمِي، وَلَمْ تُكِدِّرْ إِيمَانِي" (رؤيا ١٣:٢). بالنسبة للمجاهد، يمنحه الله اسماً يصفه بـ"الجديد" (رؤيا ١٧:٢). في صلاة الرب الكهنوتية نقرأ أنه أعلن اسم أبيه للناس في قوله: "وَعَرَّفْتُهُمْ اسْمَكَ وَسَاعَرْتُهُمْ" (يوحنا ٢٦:١٧).

ما هو اسم الله؟

كتب أحد اللاهوتيين المعاصرين أنه بعد القيامة والعنصرة، كُشف سر الله الثالوث بالكامل. الصلاة الكهنوتية هي التطور الإلهي لعقيدة الله التقليدية. إنها ظهور من ظهورات الثالوث المعطي الحياة. للألوهية جوهر واحد وثلاثة أقانيم، أي الآب غير المولود، والابن المولود من الآب، والروح القدس المنبثق من الآب. أما من حيث الزمن فلا فرق بين الأقانيم الثلاثة. ظهر الآب أيضاً في وجه الابن. الابن حكمة، بآز، بلا خطيئة، رحوم، قدوس، صالح. "هذه الصفات عُرف بها هو ومن ولده"، أي تم الكشف عن أن الآب الذي ولده بشكل سري له أيضاً هذه الصفات، كما قال أحد الآباء. عرف اليهود الله، لكنهم لم يعرفوه كآب، بل عرفوه كخالق. أظهر الابن الآب، وبكلماته وأعماله أعلن نفسه للجميع. فالمسيح، إذن، أثبت أنه ابن الله، وفي نفس الوقت "الآب أثبت نفسه أيضاً"، كما يكتب القديس ثيوفيلاكوس، أي أن المسيح أظهر أباه أيضاً. يتمجد الآب بالابن.

الآباء كشفوا اسم الله الثالوث

نحتفل اليوم بالمجمع المسكوني الأول الذي كشف سر الثالوث الأقدس، أي "الآب والابن والروح القدس جوهر واحد وطبيعة واحدة"، كما تقول إحدى طروباريات هذا اليوم. كل هؤلاء القديسين الذين اجتمعوا في نيقية البثينية كانوا مجاهدين ومعترفين بالإيمان. وقد تعرّضوا للتشويه من اضطهاد الملوك الأشرار الخارجين على الإيمان. في حالات قطعوا أعصابهم، وفي حالات أخرى اقتلعوا أعينهم، وغيرهم شوّها لهم أجزاء أخرى من الجسم. كل هذا من أجل الاعتراف بالإيمان بالمسيح. لقد دافعوا عن هذا الاسم المقدس للإله الثالوث حتى الدم والنفي. يقول القديس ألكسندروس، أسقف الإسكندرية، إنهم حاربوا "ورشة أريوس المعادية للمسيحية" بكل قوة أرواحهم. احتملوا علامات (στίγματα) الرب في أجسادهم حتى لا يُمحي أو يتنجس اسم الثالوث الأقدس الذي كشفه لنا المسيح. لم يكن المجمع مجرد اجتماع للأساقفة، بل لجماعة من الشهداء،

ويمكننا القول أن الروح الأرثوذكسية لكل منهم نشأت من الإيمان بالعقائد الصحيحة. في حياتهم، تلاقى العقيدة والأخلاق معاً.

تعهد البلبلية العقائدية اليوم

اليوم، يقول أحد اللاهوتيين، يتم تعهد الثقوية. إن تقوى جميع المسيحيين، بغض النظر عن انتمائهم، لا تتبع من مذاهب الإيمان. ليست لديهم الخبرات والممارسة وحياة الإيمان الصحيح. في الواقع، ما يجري تنميته هو مفهوم "كونوا أشخاصاً صالحين ولا تهتموا كثيراً لأي شيء آخر". ما يتم تنميته هو الأخلاق الفردية وليست الروح الأرثوذكسية المرتبطة بحقيقة الإيمان. تُعطى المحبة المجردة الأسبقية على حساب العقائد. نحن لا نختلف كثيراً عن الهرطقة في الصياغات المجردة، بل في الإيمان العملي. تتضمن العقائد حقيقة علاقتنا الشخصية مع الله في حياة الكنيسة. لا يجوز أن نتجاهلها ونقتصر على أسلوب حياة يمكن وجوده لدى هرطقة كثيرين.

يا إخوتي

إنّ مَنْ يَقْطَعُ من كرامة الكنيسة لا يمكن أن يبقى حياً. علينا متابعة هذه العلاقة الجوهرية مع نعمة الله الثالث حتى نكون دائماً أحياء.

* عظة في أحد الآباء، ٢٠٠٢

Source: Ἰωὴλ Φραγκᾶκος, Μητροπολίτης Ἐδέσσης, Πέλλης καὶ Ἀλμωπίας. Τὸ Πανάγιον Ὄνομα τοῦ Θεοῦ. Ἁγία Ζωνή. Λειτουργικό Ἔτος. <https://agiazoni.gr/slug-907/>

التصويرات المسبقة للقيامة في قانون الفصح

البروفسور ميخائيل ترييتوس

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

ما من نصٍ آخر قادر على التعبير بهذه القوة والكمال عن البعد الخلاصي والوجودي والماورائي للقيامة كما يعبر القانون الذي لا نظير له للقديس يوحنا الدمشقي.

إنه تحفة من الشعر البيزنطي، وواحدٌ من أروع النصوص في أدب العالم كله. فيما هو مليء بالتعبيرات الشعرية للروحانية السامية ورسائل الخلاص، يعلن قانون الدمشقي للناس في جميع العصور "بشرى القيامة"، وإبادة الموت، ووفرة الحياة، والانتصار الأخروي. إلى هذا، فإنه يصف بشكل خاص أبعاد فرح القيامة وخاصيته. إنه بالأخص يرسم الطريق ويضع الشروط اللازمة لنا لنرى الرب القائم من بين الأموات. كما أنه يقوّي الناس في جهودهم للتغلب على الشر الطبيعي والأخلاقي من خلال الرؤية واليقين من المساهمة "في نهار ملكوته الذي لا يغرب".

إن العناصر الرئيسية التي تشكل عظمة هذا القانون الرائع هي التعبيرات الشعرية الرائعة، واختيار المفردات الأكثر جاذبية في اللغة اليونانية الغنية، مع نَفَس الإيمان والرجاء الحماسي، وعلى وجه الخصوص وفرة الخبرات القوية للحياة.

أحد العناصر الأساسية الملحوظة في القانون هو التصويرات المسبقة للقيامة في العهد القديم، والتي يمكن العثور عليها من خلال جميع طروبارياته. هذا ما سنتناوله في هذه المقالة الفصحية.

إن أول تصوير مسبق للقيامة في العهد القديم موجود في إرمس الأودية الأولى في القانون، ويتعلق بكلمة "فصح". من المعروف أن الكلمة العبرية "بيسك" pesach تعني الفصح. بالنسبة لليهود، كان ذلك يعني تحررهم من العبودية للمصريين وإقامتهم في أرض الميعاد. بالنسبة للمسيحيين، الفصح pascha يعني العبور من الموت إلى الحياة، من العبودية للخطيئة إلى الحرية كأبناء الله، من قوى العالم السلبية إلى قوى القيامة الإيجابية. وكما أن اليهود الذين تحرروا من العبودية لفرعون ردوا ترنيمه نصر، هكذا يرثم إسرائيل النعمة الجديد نشيد النصر، إذ إن ربنا القائم قد أجازنا من الموت إلى الحياة ومن الأرض إلى السماء. كما يكتب القديس غريغوريوس اللاهوتي: "هذا الفصح، هذا الحدث العظيم الموقر، 'بيسك' لليهود بلغتهم، يشير تاريخياً إلى العبور والهرب من مصر والارتحال إلى كنعان. روحياً، هو يعلن التقدم والصعود من الأسفل إلى الأعلى، إلى أرض الميعاد".

التصوير الثاني للقيامة هو "المشروب الجديد، غير المستخرج بأية باهرة من 'صخرة صماء'"، كما يضعه القديس كاتب التسابيح في إرمس الأودية الثالثة. بحسب الرواية الكتابية عن الخروج، عندما عطش الإسرائيليون في البرية، ضرب موسى الصخرة الصماء بعصاه مسبباً فيضان المياه، مما سمح للإسرائيليين

بإرواء عطشهم. يرمز هذا الحدث إلى "المشروب الجديد" الذي يتدفق من القبر الحامل الحياة في القدس، والذي يعد مصدر عدم الفساد. هذا هو سرّ الإفخارستيا الإلهي، الذي أسسه الله، عيد الفصح الأبرز للكنيسة، الذي يُعطى "لمغفرة الخطايا والحياة الأبدية". بهذا يختبر المؤمنون العبور المذهل إلى واقع جديد، ناجمة/باكورة عيشة أخرى أبدية".

في إرمس الأودية الرابعة، وببراعة فنية شعرية فريدة، يدعو القديس يوحنا النبي حبقوق إلى إعلان القيامة. لكي يستحق حبقوق أن يكون نبياً، وقف حارساً على صخرة. إنه مدعو هنا [في الإرمس] لكي يقف على صخرة روحية ويُرِّي الناس "الملاك المتشح الضياء". إنه الملاك الذي يقف بجانب القبر الفارغ ويعلن للعالم أن "المسيح قد قام بما أنه على كل شيء قدير".

في الطروبارية الثالثة من نفس الأودية، يُسمّى المسيح "الحمل الحولي" [١]. لتذكّر خلاصهم من عبودية المصريين، كان اليهود يذبحون حمل الفصح الذي كان يبلغ من العمر عاماً واحداً. كان هذا الحمل صورة مسبقة للحمل في العهد الجديد، يسوع المسيح، الذي دُبِح "من أجل حياة العالم وخلصه". إن استهلاك حمل الفصح [أي أكله من قبل اليهود المحتفلين بالعيد] يرمز إلى سر الإفخارستيا الإلهية، حيث يُقدّم حمل الله "كطعام وشراب للمؤمنين".

تقارن الطروبارية الرابعة من الأودية الرابعة بين النبي الملك داود وبين شعب الله. فمثلما رقص داود بفرح عندما أحضر تابوت العهد من مدينة ياريم إلى أورشليم، هكذا أيضاً، تبتهج الجماعة المسيحية في الكنيسة عند رؤية "نجاز الرموز" الذي تم في حدث القيامة العظيم. إن الكنيسة، باعتبارها تابوت النعمة الجديد، تأسست على قوة الصليب والقيامة ولهذا فهي لا تتزعزع وثابتة.

في إرمس الأودية السادسة تُعرض نواب يونان باعتبارها واحدة من أهم التصويرات المسبقة للقيامة. في الرواية المألوفة، أُعطي يونان أمراً من الله ليكرز بالتوبة في مدينة نينوى. لكنه عصى الأمر الإلهي وركب سفينة لتأخذه إلى ترشيش. لهذا عاقبه الله. تعرضت السفينة التي كان مسافراً على متنها لخطر الغرق، وإدراكاً منه لخطيئته، طلب من طاقم السفينة إلقاءه في البحر، وهذا ما فعلوه. ثم، بأمر من الله، ابتلعه وحش من العمق، وبقي ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ في بطن الحيوان. في النهاية، ألقى الحيوان الضخم يونان على اليابسة، حتى تمكن من الذهاب إلى نينوى وتنفيذ أمر الله. إن إقامة يونان في بطن الوحش وخروجه المفجّر منه هو تصوير مسبق لدفن المسيح لثلاثة أيام وقيامته. قال الرب نفسه: "لأنّه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ، هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ" (متى ١٢: ٤٠).

لقد سمى موسى يوم عيد الفصح العظيم اليهودي بأنه "مُعِين" و"مقدس". "ويكون لكم في اليوم الأول مخفّل مقدّس، وفي اليوم السابع مخفّل مقدّس" يُشار إلى يوم الفصح اليهودي بأنه "مدعو" * لأنه الله نفسه اختاره من قبل. إنه "مقدس" لأنه مخصص له. يستخدم القديس يوحنا المصطلحين "مدعو" و"مقدس" في طروباريات الأودية الثامنة من قانون عيد الفصح. تم تعيينه على أنه "مدعو" لأنه يشكل "الاحتفال الأبدي

بالسبت، اليوم الثامن، كأول ثمار زمن الملكوت الأسراري، كنقطة انطلاق لتجديد كل الأشياء". إنه "مقدس" لأنه اليوم الذي يعلو على كل الأيام الأخرى كونه المكرس للرب.

في إرمس الأودية التاسعة، يطوّر كاتب التسابيح بشاعرية نبؤة إشعيا ويكيفها مع مجد القيامة في الكنيسة: "فومي استنيري لأنّه قد جاء نُورُك، ومجدُ الربِّ أشرقَ عليكِ" (أشعيا ١:٦٠). في الأرمس، يصبح هذا: "استنيري استنيري يا أورشليم الجديدة، لأن مجد الرب أشرق عليك". تشير عبارة "أورشليم الجديدة" إلى الكنيسة و"مجد الرب" هو قيامة المسيح المجيدة التي ينطلق منها المجد الإلهي. إن قيامة المسيح، التي تُصوّر بشكل رائع في قانون الفصح من خلال التصويرات المسبقة من العهد القديم، هي حدث نصر ذو أهمية وقوة عالمية. بالقيامة تسحق قوة الشيطان ويموت الموت ولا يبقى الفساد. لهذا السبب هو "عيد الأعياد وموسم المواسم". يعلن القديس غريغوريوس اللاهوتي بحق: "لقد جاء الخلاص اليوم إلى العالم، للعالم المنظور وغير المنظور. المسيح قام من الأموات فقوموا معه. عاد المسيح مرة أخرى إلى ما كان، عودوا أيضاً. تحرر المسيح من القبر، فتحرروا من قيود الخطيئة. انفتحت أبواب الجحيم والموت أبيد. آدم القديم قد رُذِل، والجديد قد اعتُبر. إذا كان أحد في المسيح فهو خليفة جديدة. جددوا أنفسكم..."

* في اليونانية تُترجم كلمة "مدعو" عادةً إلى "المختار"، وهو أمر معقول تماماً، ولكن للأسف ليس دقيقاً تماماً. تكمن المشكلة في أن كلمة "kliti" هنا ليست صفة ليوم، بل هي اسم، تعني "دعوة". الجذر الأساسي في اللغة اليونانية هو الفعل "kaleô" الذي يعني استدعاء "يجب أن يُدعى"، أو الدعوة إلى الاجتماع. يحتوي النص العبري الماسوري على "miq'rä-qodesh" ("دعوة") مرتين ("وفي اليوم الأول سيكون هناك محفل مقدس وفي اليوم السابع محفل مقدس")، لكن مترجمي الترجمة السبعينية، التي يستند إليها القانون، ربما كانوا يعملون على نص مختلف أو ربما أرادوا تجنب التكرار. فنفس الجذر، "kaleô"، يعطينا أيضاً "ecclesia" ("ekklisia" "نداء"، وهو الكلمة اليونانية لكلمة "الكنيسة" [محرر النص الإنكليزي]. من هنا أن الترجمة العربية "المدعو" هي أقرب إلى المعنى الأصلي لاشتقاقها من دعوة، لكن المشكلة هي أنها تبدو كصفة لليوم، فيما ينبغي أن تكون مضافة إليه [المترجم].

[١] الحولي هو ما يتم دورة حياته خلال حول أي سنة [قاموس المعاني].

Source: Professor Mihail Tritos, School of Theology A.U.Th. Prefigurations of the Resurrection in the Easter Canon. Pemptousia. Religion / Theology. 25 April 2023. <https://pemptousia.com/2023/04/prefigurations-of-the-resurrection-in-the-easter-canon/>

بركة الشهداء الجدد*

د. الياس لياميس

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

عوّدتنا بيزنطية على تكريم الكهنة والرهبان الذين كانوا قديسين. ومع ذلك، معظم الشهداء الجدد كانوا من العلمانيين، وكثير منهم كانوا فقراء، وقليل منهم أغنياء، وبعضهم أمي، وآخرون متعلمون جيداً. تعيدنا هذه الظاهرة إلى السنوات الأولى للكنيسة، عندما جاء الشهداء من جميع الشرائح الاجتماعية وكانوا عمومًا من العلمانيين.

سمة أخرى للشهداء الجدد أنهم كانوا أناساً عاديين مثلنا. كانوا يعملون في أعمال يومية ويكسبون عيشهم من الحرف العادية، والتي غالباً ما كانت تستخدم كأسماء مميزة. وهكذا لدينا يوحنا القبطان، وجاورجيوس الخياط، وميخائيل البستاني، ونيكولاوس البقال، وترياندا فيلوس البحار. لدينا أيضاً تجار وصاغة ذهب ورعاة ورسامون وصيادون ونحويون ومشرفون على ممتلكات تركية. وكذلك الشهداء الجدد اللواتي اختلفت قدراتهن ومهنهن.

فيما يتعلق بالعمر، كانت الغالبية العظمى من الشهداء الجدد من الشباب، وبعضهم تتراوح أعمارهم بين العاشرة والخامسة عشر. بعضهم كانوا متزوجين ويعيشون مع زوجاتهم وأطفالهم، بينما لم يتمكن آخرون بعد من تكوين أسرة. إحدى الحالات المأساوية هي حالة جاورجيوس، من مغنيسيا، الذي كان مخطوباً واستشهد قبل أيام قليلة من زفافه.

بالطبع، لم يكن هناك نقص في الرهبان والكهنة والأساقفة والبطاركة الذين استشهدوا هم أيضاً. صور راسمو الأيقونات الشهداء الجدد بملابسهم اليومية: التنانير، المؤخرات، البنطلونات، السراويل، أغطية الرأس الرديئة والأحذية التقليدية. أيقونات الشهداء الجدد هي مصادر مهمة للبحث في تفاصيل حياتهم. لم يكن الشهداء الجدد نساكاً ولم ينفصلوا عن العالم. لقد جعلتهم وظائفهم على اتصال مع الجميع، اليونانيين والأتراك. حتى أن بعضهم عمل في القصر والبعض الآخر كان يشارك من حين لآخر في الترفيه مع الأتراك. لقد أشاد مؤلفو سيرهم بجمال مظهرهم الخارجي، والذي كان غالباً سبب استشهادهم. ودائماً ما تكون هذه التوصيفات مصحوبة بإشارات إلى فضائلهم الروحية، ويشار أيضاً إلى "أسلوب حياتهم المنظم"، و"تربية الرب وتأديبه" و"كل تواضع واعتدال". لم تكن حياتهم اليومية مختلفة عن حياة المسيحيين العاديين، ولكن يُذكر دائماً حبهم الكبير للكنيسة، وتفانيهم في حياتهم الليتورجية ومحبتهم وبساطتهم وتواضعهم.

تؤكد هذه المعلومات على الأهمية الكبيرة التي يوليها رهبان الشهداء الجدد للكنيسة. إنهم يلفتون الانتباه إلى العنصر العلماني في جسد الكنيسة؛ لقد قاموا بسد الفجوة المفترضة بين القداسة والحياة اليومية؛ علموا وما زالوا يعلمون المسيحيين في جميع العصور أن التجربة يمكن أن تنشأ في أي لحظة؛ وقد قدموا الشهادة ليست على أنها امتياز لعدد قليل من الشخصيات البارزة والاستثنائية، بل كطريق نحن مدعوون جميعاً للسير فيه، كل في طريقه الخاصة.

* في الكنيسة اليونانية، المقصود بالشهداء الجدد هم مجموعة الذين استشهدوا منذ بداية الاحتلال العثماني من دون أن ينكروا الإيمان المسيحي. معروف أن كثيرين في فترات الاضطهاد تخلوا عن الإيمان طوعياً أو تحت الضغط أو سعياً إلى المصالح والنفوذ. هناك مجموعة غير قليلة من الذين دُوت سيّزهم وشهاداتهم، ومنهم من حَفَظت رفاتهم التي في غالب الأوقات كان العثمانيون يرقونها أو يرمونها في البحر كي لا تتحوّل مادة للإكرام واجتذاب المؤمنين. هذه المجموعة هي بداية مجموعة الشهداء الجدد التي يُضاف إليها مجموعة من الشهداء على يد الاحتلال النازي خلال الحرب العالمية الثانية. الشهداء الجدد ليسوا حصرياً في اليونان، فالكنيسة الصربية عندها مجموعة من هؤلاء فيها كل الذين استشهدوا عن الإيمان منذ الاحتلال العثماني وصولاً إلى الذين عذبتهم الأوزتاشي (ميليشيات الكروات المدعومة من روما والنازيين). في الكنيسة الرومانية أيضاً مجموعات من الشهداء على يد العثمانيين وصولاً إلى الحكم الشيوعي المضطهد. أما في أنطاكية، فيأتي عدم الاهتمام بنش سير هؤلاء الشهداء وإبرازهم من ضمن برودة أوسع نحو القديسين، هناك ضرورة لدرس أسبابها ومداهها بشكل علمي. فالأكيد أن الأرثوذكسية في انطاكية دفعت شهداء تمسكوا بإيمانهم في وجه كافة الاضطهادات منذ الاحتلال الإسلامي بكافة دوله، وخاصةً المماليك، مروراً بالصليبيين الذين لم يقصروا بالاضطهاد، وصولاً إلى العثمانيين دون أن يُغفل الذين دافعوا عن الإيمان في وجه الإرساليات الغربية بالحد الأدنى من المقومات، وانتهاءً بالذين استشهدوا في حروب العبث في هذه البلاد. الأكيد في هذه الحالة، أن المؤمنين الأحياء هم المحتاجون إلى التعرف على هؤلاء الشهداء ليثبتوا ويتمسكوا، وليس العكس. فالشهداء يعرفهم الرب وهم قائمون عنده، يتشفعون بالذين شهدوا لهم سواء اهتم هؤلاء بالشهداء أو لا [المترجم]

Source: Dr. Ilias Liamis. The Blessing of the New Martyrs. Pemptousia. Religion / Theology. 11 May 2023.
<https://pemptousia.com/2023/05/the-blessing-of-the-new-martyrs/>

لطف النساء والقديسة هيلانة

المتقدم في الكهنة فاسيليوس كاليكامنيس

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

أ) لعبت النساء دوراً حاسماً في نشر الرسالة المسيحية عن القيامة وفي التطبيق العملي لوصايا المحبة الإنجيلية السامية. من يوم قيامة المسيح المجيد، عندما وجدت حاملات الطيب أنفسهن "سحراً عميقاً" عند القبر وسمعن من "الملاك المنير": "لقد قام، ليس هو ههنا" إلى أيامنا هذه، تزيّن النساء الليتورجيا، تنشئن قديسين، تشاركن في خِدَم العبادة في الكنيسة وهن الرائدات في أعمال الرحمة.

ب) كرمت الكنيسة المرأة ورفعتها معنوياً. فبعدما كانت من أشياء الرجل وممتلكاته، واجهها إنسان مخلوق على صورة الله بمواهب خاصة. هذه حقيقة مثيرة للاهتمام بشكل خاص، خاصة عندما يُعلم أنه حتى حكيم العصور القديمة العظيم، طاليس الذي من ميليتوس، بتأثير من المناخ العام الذي يستخفّ بالنساء في عصره، اعتبر نفسه محظوظاً لثلاثة أمور: "أولاً، لأنه جاء إنساناً وليس وحشاً، ثم رجلاً وليس امرأة، وثالثاً يونانياً وليس بربرياً".

ج) من ناحية أخرى، نرى في الأناجيل المسيح يحمي الزانية، ويقبل توبة الزانية الأخرى، ويناقش الحقائق اللاهوتية السامية مع المرأة السامرية، وبالإضافة إلى الرسل التلاميذ لديه أيضاً تلميذات يُزعم أنهن أول من قبل رسالة القيامة ونشرها. يدافع الآباء باستمرار عن المرأة ضد القوانين الجائرة ويوكلون إليها مختلف الخدمات.

د) المذكور، على سبيل المثال، أن الشماسة أولمبيادا، التي خدمت في القسطنطينية وأصبحت شريكة اجتماعية وثيقة للقديس يوحنا الذهبي الفم، كرست معظم ثروتها للأعمال الخيرية. في الوقت نفسه، نظمت شبكة من حوالي ٢٥٠ امرأة، شاركن في مشاريع الخدمة الاجتماعية. اعتنت أولمبيا بالقديس يوحنا ورفاقه، تقليداً واتباعاً لتلاميذ المسيح الذين خدموه من ممتلكاتهم.

هـ) قامت القديسة هيلانة، والدة القديس قسطنطين الكبير، اللذين تركزهما الكنيسة في ٢١ أيار، بتطوير مشروع اجتماعي مماثل. بحسب الشهادات التي احتفظ بها المؤرخ يوسابيوس، يبدو أن القديسة هيلانة كانت سخية وكريمة بشكل خاص. لقد قدمت للآخرين المال، ولغيرهم الملابس الضرورية، واعتنت بالفقراء والعراة وغير المحميين. حررت الآخرين من القيود أو من سوء المعاملة في المناجم، كما حررت غيرهم من القهر واستدعت الآخرين من المنفى.

و) كانت مساهمة القديسة هيلانة في بناء وزخرفة الكنائس المسيحية في القدس وبيت لحم كبيرة. بحسب ما قاله كاتب السنكسار، فتّشت القديسة هيلانة ووجدت صليب الرب في الجلجثة الرهيبة. جلب هذا الحدث لها فرحاً كبيراً. يرد في التقليد أنها أثناء إبحارها نحو القسطنطينية حاملة الجزء الأكبر من الصليب المقدس، مرّت بجزيرة قبرص حيث أسست دير ستافروفوني. تركت القديسة هيلانة قطعة من الخشب المقدس في

القدس، وأخرى أخذتها إلى القسطنطينية وأخرى وُزعت في أجزاء كثيرة من العالم، كما يشهد القديس كيرلس الأورشليمي.

(ز) واصلت القديسة هيلانة، بدعم من الملك قسطنطين، التقليد الرسولي في رعاية الفقراء والمحتاجين حتى شيخوختها، وتركت هذه العادة للأجيال اللاحقة. وهكذا، ساهمت النساء في كل عصر مع الرجال القديسين في التطبيق العملي لوصية المحبة. يحدث شيء مشابه في أيامنا هذه، حيث تنشط آلاف المتطوعات في العمل الاجتماعي للكنيسة. والفائدة ذات شقين. من ناحية، تتم مساعدة أفراد المجتمع الضعفاء، ومن ناحية أخرى تكون للنساء الفرصة لتحقيق معنى حياتهن اليومية وتجنب العزلة وتقوية أنفسهن نفسياً وروحياً.

Source: Καλλιακμάνης Βασίλειος. 'Η εύποιϊα τῶν γυναικῶν καὶ ἡ ἀγία Ἑλένη. Ἁγία Ζωνη. 2019.
<https://agiazoni.gr/ἡ-εύποιϊα-τῶν-γυναικῶν-καὶ-ἡ-ἀγία/>



الحسنة والوحش

الأب أنطوان ملكي

من أكثر الحكايات الخيالية انتشاراً في العالم قصة الحسنة والوحش. تعيد الدراسات أصل القصة إلى ما قبل ١٧٤٠، تاريخ أول نشر لقصة بهذا الاسم في فرنسا. التحليلات تنبش أصولاً للقصة في عدة حضارات. أما التاريخ فيقول أن الرواية قد أعيدت صياغتها عشرات المرات، وكُتبت قصائد من وحيها، ومُثّلت في العشرات من الأفلام السينمائية والبرامج التلفزيونية والمسرحيات، وفي أواخر القرن العشرين أنتجت لعبة فيديو وصور متحركة، بلغات عديدة وتماشياً مع مجتمعات مختلفة.

تختلف نسخات هذه الرواية في الكثير من التفاصيل، ككيفية التقاء الجميلة بالوحش، أو وصف قباحة الوحش أو جمال الحسنة، دور عائلة الحسنة، الأحلام التي راودتها وغيرها. يبقى المشترك بين مختلف النسخات هو أن الحب الذي أظهرته الحسنة وعبرت عنه أسقط قباحة الوحش وأظهر جماله. تختلف الدراسات في تصنيف هذه الرواية، كل بحسب منطلقاتها. لكن بالنسبة للإنسان الروحي، الثابت فوق كل دراسة وتحليل وتصنيف هو أن هذه الرواية هي عن قوة المحبة.

لدينا اليوم على شبكات التواصل الاجتماعي، مجموعة من الحسنات والحسان الذين لا ينفكون عن وصف قباحة الوحش. وهنا ليس الكلام عن حسن خارجي لهؤلاء، فجمال الشكل نسبي، بل عن شهادات علمية وأبحاث ودراسات، وهي أمور تعتمد على المجتمعات والجامعات والجماعات لتقول أن حاملها يعرف هذا الموضوع أو ذلك. وهذه الشهادات والخبرات والمعارف تكتسب قيمتها من تأثيرها (impact) وليس من كثرتها، فالكمية لا تنفع، وإلا لكان القاموس أسمى الكتب على ما يرى أحد الفلاسفة. من هنا يظهر أن هؤلاء الحسنات والحسان لا يقيّمون تأثير ما يكتبون، ولهذا يكررون ويعيدونه ويضيفون إليه، ومتى انتبهوا إلى ملمح قباحة جديد، يذكرون القراء بأنهم أشاروا إلى هذا القبح قبل افتضاحه، وبالتالي ينبغي على القراء أن يلاقوهم بالمحبة (like) والإعجاب والتصفيق. وهنا يمكن ملاحظة أن هؤلاء الحسنات والحسان هم أول من يبادر إلى الإعجاب عن الإعجاب بعضهم لبعض، حتى أن منهم من لا يتردد في إسباغ صفة النبوة على من يجيد صف الكلام منهم. ومن باب الإنصاف أن هناك مجموعات من الشعب، ليست كثيرة ولا كبيرة، ممن يعبرون عن الإعجاب ويشاركون إبداعات الجمال تلك، ويسترسل بعضهم حتى التفلت في تجريح الوحش ووصف بشاعته وحتى شيطنته.

أعلاه، تمّ عرض عناصر تحليل الرواية من الشخصيات إلى الحكمة. أما الموضوع أو القيمة المرجو تقديمها في الرواية فهي ما يلي. الوحش هو الكنيسة الأرثوذكسية. الحسنة هي مجموعات الذين لا ينفكون يبنشون سلوك العاملين في الكنيسة لينقدوه ويخرجوه إلى حيث يراه كل الناس ويتركونه معلقاً. فالكنيسة بنظرهم قبيحة لأن البطاركة متسلطون مستغلون للطاعة والولاء، والمطارنة فاسدون لا يقدرون الرعاية التي تحيطهم بها رعاياهم والدعم المعنوي والمادي والعلمي الذي يتسابق الحسان والحسنات إلى تقديمه، والكهنة مجموعة

من الجهال الوصوليين الواهمين. أما الرهبان والراهبات فهم العقْد النفسية متجشمة، منحرفون متآمرون منفصمون لا يؤمنون إلا بالخرافات. وفي النهاية، ماذا يكون الشعب في وسط كل هذه القباحة؟ إنه الرعاع؛ المستسلمات والمستسلمون الخانعات والخانعون.

ماذا يجني هؤلاء الحسنات والحسان من فعلتهم؟ لا شيء إلا نشر الفضيحة والقرف وإبعاد الناس عن الحقيقة، حتى التعمية عنها. هنا ينطبق قول الرب: " تَطُوفُونَ الْبَحْرَ وَالْبَرَّ لِتَكْسَبُوا دَخِيلًا وَاجِدًا، وَمَتَى حَصَلَ تَضَعُونَهُ ابْنًا لِجَهَنَّمَ أَكْثَرَ مِنْكُمْ مَضَاعًا " (متى ١٣: ٢٣). أين التعمية؟ بالتركيز على القباحة، ما يخفي الجمال.

لو كانت الكنيسة تخضع لمعايير الأيزو (ISO) لكانت المنظمة الدولية للمعايير قد وضعتها. أساس العلم والاختصاص والخبرة والمعرفة هو القدرة الفعلية على الانتقال الصحيح من النظرية إلى التطبيق. إن وضع الكنيسة في إزاء شرعة حقوق الإنسان والأمم المتحدة هو عمل غير علمي مهما ألبسه القائمون به صفة العلمية، فتاريخ كل هذه الشرائع والقوانين يذكر أمراً من اثنين: إما أنها استوحيت من الكتاب المقدس وفكر الكنيسة، وعندها لا تعود الموازة صحيحة. أو أنها قامت للاستقلال عن أي إله، وعندها أيضاً تكون المقارنة قد انتهت*. من أسس لاهوت الكنيسة أن الأرثوذكسية ليست ديناً. وبالتالي مؤسستها، وإن كانت تخضع في الكثير من الأوجه للصفات العامة لأي مؤسسة أخرى، إلا أنها، بطبيعتها، تحتفظ بعامل إلهي، يعظله القائمون عليها عندما لا يلتزمون، بقدر ما يعطلها منتقدوهم عندما يسقطون هذا العامل ويتفلتون. وهنا يتساءل الإنسان العقلاني: هل أوصلت كل هذه القوانين المجتمع البشري إلى الصلاح الذي يُحكي عنه، أم أنها أوصلته إلى البحث عن تبرير السقوط بنظريات إضافية، أدت في النهاية إلى تشريع السقوط نفسه؟

مَنْ ينكر أن السقوط يتحكّم في الكثير من مفاصل جسم المؤسسة الكنسية يكون متكاذباً. لكن الحُسن يزرعه الله في الناس ليكشفوا فيه حسناً آخرًا، تماماً كمثل رواية الحسناء والوحش. الحب الذي في داخلها كشف جمال الوحش ومحبهته وأسقط عنه البشاعة. ماذا لو أنها بادلت قساوته بالقساوة؟ ماذا لو أنها طبقت على الوحش معايير مسابقات الجمال العالمية؟ النتيجة الأكيدة كانت استبعاد الوحش من المسابقة ورميه في العزلة وقتل العاطفة التي حركتها محبة الحسناء، فأظهرها عطفاً عليها وعلى أهلها، وشجعتها على التعبير عن حبها.

في الكنيسة إكليروس متسلط، من كل الرتب، من البطريرك إلى الشماس، هناك مَنْ يرى أن غنبازه يجعله بابا (إمبراطوراً)، وهناك مستغلون للمال وللسلطة وحتى للجنس، وهناك متبلدون يجدون في الإكليريكانية مخرجاً لهم من الجهاد الذي يسم حياة الناس في الزمان والمكان. لكن هذا لا ينفى أن الكنيسة، بغض النظر عمّن فيها بمن فيهم الحسان والحسنات، فيها من الجمال لمن يسعى إليه ويكشفه ويحكي عنه، أكثر بكثير من كل هذه القباحات. يستطيع العارف بخفايا الأمور أن يحكي ساعات عن خطايا الكنسيين، لكن لحظة واحدة من الحضرة الإلهية، متى اختبرها، تنسيه كل شيء وتنقله إلى مكان آخر. التشويش الذي يجلبه تكرار الكلام عن السوء يُقصي هذه الخبرة بجعل تحققها أكثر صعوبة.

تؤكد العلوم الحديثة أن تكرار زرع الأفكار يقتل الفطرة. فلو أن هؤلاء الحسنات والحسان يركّزون على الإشارة إلى الجمال الذي في الكنيسة، ويتركون الشعب لفطرته، لكان على الأيدي منسوب القداسة ارتفع. إن كان في الناس حسن فهو ليكشفوا فيه الحسن المخبأ منذ الدهور. أما من لا يرى الجمال في الدنيا إلا في المرأة فهو قاصر عن الكلام عن الجمال، وبالتالي عن المحبة التي تكشف جمال الآخرين.

* على سبيل المثال، يذكر هنري دونان، وهو أحد مؤسسي الصليب الأحمر الرئيسي، أن حركة الصليب الأحمر والهلال الأحمر ليسا فاعلين باسم أي إله بل باسم الإنسانية. أنظر

Cotter, Cédric. (2021). The Religious Convictions of Henri Dunant, Founder of the ICRC. <https://blogs.icrc.org/religion-humanitarianprinciples/the-religious-convictions-of-henri-dunant-founder-of-the-icrc/>